

كتاب

﴿ خلاصة التصانيف ﴾

في التصوف

﴿ لحجة الإسلام الشيخ محمد بن محمد الغزالي ﴾

(عربها من اللغة الفارسية : إلى اللغة العربية)

مولانا العارف بالله المرحوم الشيخ محمد أمين الكردى

الأربلي الشافعى النقشبندى (المتوفى ليلة الأحد

إثني عشر ربيع الأول سنة ١٣٣٢) ابن الشيخ

فتح الله زاده رزقه الله الحسنى وزيادة

(وطلبه خانة في الذكر للمغرب)

﴿ حقوق الطبع محفوظة لنجل المغرب ﴾

محمد بن عبد الله

(الطبعة الثالثة بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

كِتَاب

﴿ خلاصة التصانيف ﴾

في التصوف

﴿ لحجة الإسلام الشيخ محمد بن محمد الغزالي ﴾

(عربيها من اللغة الفارسية : إلى اللغة العربية)

حولانا العارف بالله المرحوم الشيخ محمد أمين الكردى

الأربلي الشافعى النقشبندى (المتوفى ليلة الأحد

بائنى عشر ربيع الأول سنة ١٣٣٢) ابن الشيخ

فتح الله زاده رزقه الله الحسنى وزاده

(وبليہ خانقاہ فی الذکر للعرب)

﴿ حقوق الطبع محفوظة لتجمل العرب ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الطبعة الثالثة بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أودع لطائف أسرارهِ في قلوب العارفين ..
وجعل البيان طريقاً لوصولها إلى المسترشدين . والصلاة والسلام
على أفصح الأنبياء لساناً . وأوضحهم ياناً . وعلى آله وصحبه
المهادين . وعلى جميع علماء شريعته العاملين ﴿ أما بعد ﴾ فيقول
المستعين بربه المبين . الفقير إليه (محمد أمين) الشافعي مذهباً .
النقشبندی مشرباً . الكردي نسبة . الأرملي بلدة . الأزهرى .
إقامة . أنه قد أظفر في الله وله الحمد بدرّة غريبة من العلوم الإلهية .
موشحة بورشاح اللغة الفارسية . فاحتجيت عن ليس له إلمام بها
وهي من أقس تصانيف العالم العلامة . والبحر الفهامة . حجة
الإسلام الشيخ محمد بن محمد بن محمد الفزالي الطوسي صاحب (كتاب
الإحياء) وهو الغنى عن التعريف قدس الله سره . وأفاض على
المسلمين برّه . فرأيت من نصيحة المسلمين . وخدمة الدين . أن
أستمع بالله على ترجمتها من (الفارسية إلى العربية) مع رقة اللفظ
وجزالة المعنى وسهولة المبني . كي ينتفع بها الخالص والعام . والله
أسأل أن يمن علينا بالفوز بدار السلام قال . ناقلها الفارسي في بيان
سبب تأليف الأستاذ لهذه الرسالة الموسومة (بختلصة التصانيف)

بعد الشاء على الله تعالى وما يتصل به ما هذا ترجمته (أما بعد) فقد
 كان رجل من تلامذة حجة الإسلام محمد بن محمد الغزالي . قدس
 الله سره العالی . قد تمسب في تحصيل العلوم مدة من السنين حتى
 حاز من كل فن نصيبا وافرا ففي ذات يوم من الأيام صار يفكر
 في نفسه ويقول أتني قد أتممت نفسي مدة طويلة في تحصيل تلك
 العلوم والآن لا أدري أي علم أنفع لي منها ليكون سببا لهدايتي
 ويقودني في عرصات القيامة . ولا أدري أيضا غير النافع منها حتى
 أتباعه وأحترز منه كما قال عليه الصلاة والسلام (نموذ بالله من علم
 لا ينفع) وما زالت هذه الفكرة تغلب عليه حتى حملته على أن
 يكتب إلى شيخه كتابا يستفتيه فيه عن قصته هذه ومسائل أخرى
 ويطلب منه مع ذلك النصيحة والدعاء . قال فيه . مولاي . أن كان
 الطريق إلى جوابي مدونا في كتبك العديدة كإحياء العلوم وكيمياء
 السعادة وجواهر القرآن . وميزان العمل والقسطاس المستقيم .
 وممرج القدس . ومنهاج العابدين . وأمثالها فإن خادمك ضئيف
 كليل الطرف عن المطالعة فيها فأطلب من سيدي وأستاذي مختصرا
 أقرأه كل يوم وأعمل بما فيه إلى آخر ما قال فكتب الشيخ في رده
 الكتاب الآتي وأرسله إليه وهو قوله رضي الله عنه أعلم أيها الولد
 العزيز والصاحب المختص . أطال الله بقاءك في طاعته وسلك بك

طريق أحبابه . أن جميع نصح الأولين والآخرين مجموعة في
أحاديث سيد المرسلين . صلى الله عليه وسلم لأنه هو الذى أوتى
جوامع الكلم فكل ناصح مهما نصح فهو متطفل على مواعيد نصحه .
صلى الله عليه وسلم (فإن وصلت شئ من النصائح النبوية فلا حاجة
لك إلى نصائحي . وإن لم يصل إليك شئ منها فقل لي ما الذى حصلته
من علومك فيما أمضيته من عمرك الذى ضيعته سدى) أيها الولد
كل نصح الأولين والآخرين فى مقالات سيد المرسلين مكتوبة
للعالمين وكل منها يفيد فائدة تامة فيها هذا الحديث وهو (علامة
أعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وأن امرأ ذهب ساعة من
عمره فى غير ما خلق له لجدير أن يطول عليها حسرتة ومن جاوز
الأربعين ولم يغلب خيره شره فليجهز إلى النار) فهذه النصيحة والموعظة
كافية لأهل الدنيا . يا ولدى فعل النصيحة سهل والصعوبة فى قبولها
والعمل بها لأن طعم النصيحة فى فهم عابد الهوى مرور للثمانيات محبوبة
على العموم خصوصاً عند من يبذل همه فى طلب علوم الرسم
والفضل والمهارة ونحوها لا اكتساب العز والشرف الدينى لأمة
إنما يقصد بتحصيل العلوم مجرد العلم دون العمل به لينسب إليه
العلم ويقال فلان عالم فاضل فهذه عقيدة فاسدة وهذا القدر هو
(نهاية مذهب الفلاسفة) والعياذ بالله إذ غايتهم تحصيل العلم بدون

التفات إلى العمل ولم يعلموا أن العلم يكون عليهم حجة بالغة وهم في غفلة عن قوله صلى الله عليه وسلم (أن أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) وروى الإمام أحمد والبيهقي عن منصور بن زاذان قال بلغنا (أن العالم إذا لم ينتفع بعلمه تصيب أهل النار من تن ربحه ويقولون له ماذا كنت تفعل يا خبيث فقد آذيتنا بنتن ربحك أما يكفيك ما نحن فيه من الأذى والشر فيقول لهم كنت عالما فلم أتنفع بعلمي) وحكى أن بعض أكابر أصحاب الجنيذ رآه في نومه بعد وفاته فقال ما فعل الله بك قال طاحت تلك الإشارات . وغابت تلك المبارات . وفيتت تلك المعلوم . وضدت تلك الرسوم وما تقننا إلا لاركيحات كنا نركمها في جوف الليل أيها الولد ينبغي أن لا تكون مفلسا من الأعمال . خاليا من الأحوال والمعاني الشريفة العالية . واعلم يقينا أن العلم بمجردة لا يأخذ بيدك يوم القيامة ويتضح لك هذا بضرب مثال أرايت لو أن رجلا يحسن الحرب بينما هو يسير في مفازة ومعه عشرة سيوف هندية وقسي وسهام في غاية الجودة وقد تقلد بها إذ فاجأه أسد عظيم هل تدفع عنه هذه الأسلحة بمجردها من شر الأسد شيئا أنت على يقين تام بأنها لا تنفي عنه شيئا حتى يستعملها فيما قصد منها فكذلك لو أن شخصا علم مائة ألف مسألة ولم يعمل بواحدة فانت تعلم

أن هذا العلم لا يفيد فائدة ما . ولنضرب لك مثالا آخر فنقول
لو أن شخصا به مرض وضعف من الحرارة والصفراء وعلم علما
ليس معه شك أن شفاؤه في تناول السكنجبين ولكنه لم يتناوله
فهذا العلم ليس بنافع في الشفاء ولا دافع للداء حتى يعمل به

لو كنت ألقي رطل خمر لم تكن لتصير نشوانا إذا لم تشرب
فاعلم أنه لا يفيدك كثرة تحصيل العلم وجمع الكتب ما لم
تعمل . يا ولدي أن لم تكن مستعدا لا تقا لرحمة الإله عز وجل
بالعمل الصالح لم تصل إليك رحمته . واسمع الدليل من القرآن (وأن
ليس للإنسان إلا ما سعى) يا ولدي أن ظننت أن هذه الآية منسوخة
فإذا تقول في قوله تعالى في آيات أخرى (فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا) وفي قوله (جزاء بما كانوا يعملون) وفي قوله
(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
خالدين فيها) وفي قوله (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا)
وماذا تقول في حديث (بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله
إلا الله وأن محمدا رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم
رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا) وفي حديث (الإيمان
إقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان) والدلائل على أن
سلامة العبد بالعمل كثيرة لا تعد ولا تحصى . فإن خطر لك من

كلامي أن العبد يدخل الجنة بعمله لا بفضل الله ورحمته فما فهمت
 كلامي . واعلم أني لا أقول ذلك بل أقول أن العبد يدخل الجنة
 بفضل الله وكرمه ورحمته غير أن رحمة الله تعالى لا تصل إلى العبد
 إلا إذا كان مستعداً لها ولا تقا لأن يكون محلاً ولا يكون كذلك
 إلا بامتثال الأمور واجتناب المنهيات وملازمة الطاعات والقرب
 والإخلاص في العمل كما يشير إليه قوله تعالى (إن رحمت الله قريب
 من المحسنين) حيث أخبر تعالى بقرب رحمة من المحسنين وقد
 قال صلى الله عليه وسلم (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه) فهو يفيد
 بُعد رحمة من غير المحسنين . فإن لم تكن مستعداً لرحمته على
 الوجه المذكور لا تصل إليك رحمة وإذا لم تصل إليك رحمة
 لا تدخل الجنة فإن قال أحد أن العبد يدخل الجنة بمجرد الإيمان قلنا
 نعم ولكن حتى ينزوق صعوبة العقبات التي لا يسهلها إلا صالحات
 الأعمال إذ لا يصل العبد إليها إلا بالعبور على الصراط وما مشينا
 عليه إلا على صورة مشينا على الصراط المعنوي في هذه الدار وما
 اختلف الناس في السرعة والبطء إلا باختلافهم هنا في المبادرة إلى
 الطاعة والتخاف عنها فن تحفظ هنا حفظ هناك ومن أبطأ هنا زلت
 به قدمه هناك كما أن شربنا من حوض النبي صلى الله عليه وسلم
 يكون بقدر تضلعنا من الشريعة المطهرة وإذا فعنى كون دخول

الجنة بفضل الله أن يوفقك الله لصالح العمل بفضلته لتكون صالحا
ومتهيئا لرحمته وفضله فيدخلك الجنة . يا ولدي أعلم يقينا أنك أن لم
تعمل لم تأخذ أجرة العمل . وحكى أن عبدا من بني إسرائيل عبد الله
مخلصا سنين عديدة فأراد الباري جل وعلا أن يظهر إخلاصه
للملائكة فبعث الله ملكا يخبره أن الله تعالى يقول إلى متى تسمى
هذا السعي وتتمب نفسك في العبادة وأنت من أهل النار فأخبره
الملك بما قاله المولى فقال العبد في جوابه أنا (عبد) وشأن العبد
العبودية وهو (إله) وشأن الألوهية لا يسلمه إلا هو . فرجع الملك
إلى ربه وقال إلهي أنت تعلم السر وأخفى وتعلم ما قاله عبدك فقال
الله تعالى إذا كان هذا العبد مع ضعفه لم يرجع عنا فكيف نرجع
عنه مع كرمنا (أشهدوا يا ملائكتي إني قد غفرت له) يا ولدي
أسمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم ماذا يقول (حاسبوا أنفسكم
قبل أن تحاسبوا زنوا قبل أن توزنوا) وقال أمير المؤمنين علي
كرم الله وجهه (من ظن أنه بدون الجهد يصل إلى الجنة فهو
متمن ومن ظن أنه يبذل الجهد يصل فهو متعن) وقال الحسن البصري
رحمه الله تعالى (طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب) وفي الحديث
القدسي (ما أقل حياء من يطعم في جنتي بنير عمل كيف أجود
برحمتي على من يخل بطاعتي) وقال أحد الأكابر (الحقيقة ترك

ملاحظة العمل لا ترك العمل) وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم
أحسن وأشرف وأوضح من الكل حيث قال (السكيتس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والأحق من اتبع نفسه وهواه وتمنى
على الله) يا ولدى كثيرا أجييت لليلالى بتكرار العلم والمطالعة ولا
أدرى ما الباعث لك على ذلك أن كان غرضك الدنيا وجذب حطامها
وتحصيل المناصب والمباهاة على أقرانك وأمثالك فويل لك ثم
ويل لك وإن كان غرضك إحياء الشريعة والدين المحمدى وتهذيب
الأخلاق فطوبى لك ثم طوبى لك ولقد صدق من قال

سهر الميوز لنير وجهك ضائع وبكاؤهن لنير فقدك باطل
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عش ماشئت فإنك ميت
وأحبب ماشئت فإنك مفارقة واعمل ماشئت فإنك مجزي به)
ما فائدتك فى تحصيل علم الكلام والخلاف والطب والدواوين
والأشعار والنجوم والنحو والتصرف وغيرها ما حصلت غير
تضييع صورك فى النغلة عن جلال الله وعظمته وقدره لأنى قرأت
فى الإنجيل عيسى عليه السلام . أن المبد إذا مات ووضع فى قبره بسأله
الله تعالى بنفسه أربعين سؤالاً أولها (عىدى قد طهرت منظر الخلق
سنين هل طهرت منظرى ساعة) يا ولدى كل يوم يتادى فى قلبك
وإن لم تسمع (ما تصنع بنيرى وأنت مخوف بنيرى) يا ولدى العلم

بغير عمل جنوني والعمل بغير علم أجنبي لأن العلم أن لم يباعدك اليوم عن المعاصي ولم يصيرك طائعا لم يباعدك غدا عن نار جهنم فإن لم تعمل اليوم ولم تتدارك ما فاتك من الأيام للماضية غدا في القيامة تقول (فارجمنا نعمل صالحا) فيقال لك أيها الأحمق أنت أتيت منها فكيف ترجع إليها . يا ولدي المهمة العالية أن تصرف روحك في الطاعات قبل فرار روحك من الجسد بالموت لأن الدنيا منزلتك إلى أن تصل إلى المقابر وهو لاء القوم الذين في منازل المقابر ينتظرونك في كل لحظة إلى أن تصل إليهم فالخذر الخذر من أن تذهب بغير زاد . قال الصديق الأكبر (الأجساد قصص الطيور أو اصطبل الدواب) فتأمل في نفسك من أيهما أنت . فإن كنت من الطيور أصحاب الأعشاش سمعت صوت طبل (إرجعي إلى ربك راضية مرضية) فطرت لتجلس بمكان أعلى . وإن كنت من الدواب والعياذ بالله كنت ممن قال الله فيهم (أولئك كالأنعام بل هم أضل) واعلم يقينا أنك حينئذ بعثت ذخيرتك في زاوية إلى هاية . نقل أن الحسن البصري عطش يوما وكان شديد الحر فأتى له بقدر من الماء البارد فلما مسه يده وأحس يبرودة مائه صاح صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه فوق القدر من يده فلما أفاق قيل له ما الذي حصل لك قال ذكرت آية أهل النار حين ينادون أهل الجنة (أن أفيضوا

علينا من الماء) يا ولدي أن كان يكفيك العلم المجرد ولم تحتاج إلى العمل فماذا تقول في نداء هل من سائل هل من تائب هل من مستغفر لأنه ورد في أخبار صحيحة أنه إذا مضى نصف الليل والناس نيام ينادي المولى سبحانه وتعالى بنفسه (هل من تائب هل من سائل هل من مستغفر) ولذا صار القيام والاستغفار بالأسحار مطلوباً قال تعالى (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون) قيل أن جماعة من الصحابة رضی الله عنهم كانوا إذا سبوا ذات يوم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا عبد الله بن عمر ابن الخطاب بخير فقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل هو لو يصلي في الليل . وأيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد الصحابة (لا تنكث النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع صاحبها فقيراً يوم القيامة) يا ولدي قوله تعالى (ومن الليل قمهجد به نافلة لك) أمر (وبالأسحار هم يستغفرون) شكر (والمستغفرين بالأسحار) ذكر . يقول النبي صلى الله عليه وسلم (ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت الذي يقرأ القرآن وصوت المستغفرين بالأسحار) ويقول سفيان الثوري رحمه الله تعالى . إن لله تعالى ريحاً تهب وقت الأسحار تحمل الأذكار والاستغفار إلى الملك الجبار . وأيضاً له . إذا كان أول الليل نادى مناد من تحت العرش

ألا ليقم المابدون فيقومون فيصلون ماشاء الله ثم ينادى مناد في
شطر الليل ألا ليقم القاتون فيقومون فيصلون إلى السحر فإذا كان
السحر ينادى مناد ألا ليقم المستغفرون فيقومون فيستغفرون فإذا
طلع القجر نادى مناد ألا ليقم النافلون فيقومون من مفرشهم
كالمتى نشروا من قبورهم ، يا ولدى ورد في وصايا لقمان أنه قال
لابنه (يا بني لا يكونن الديك أكيس منك ينادى بالأسحار وأنت
نائم) وما أجل وأليق من قول القائل حيث قال

لقد هتفت في جنح ليل حمامة على قن وهنا واني لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا لما سبقتني بالبكاء الجائم
وأزعم أني هائم ذو صباية لربي ولا أبكي وتبكي البهائم
يا ولدى (خلاصة النصيحة) أن تعلم حقيقة الطاعة والعبادة
ما هي العبادة ؟ هي متابعة الشارع صلى الله عليه وسلم في الأوامر
والنواهي فإن فعلت فعلا ولست بأمور به فليس بعبادة وإن كان
ذلك الفعل في صورة العبادة بل قد يكون عصيانا وإن كان صوما
وصلاة ألا تري أنه إذا صام شخص يوم العيدين وأيام التشريق
يكون عاصيا وإن كان مافعله في صورة العبادة لأنه لم يؤمر به وكذا
من صلى في الأوقات المكروهة أو في المواضع المنصوبة يكون
آثما . واعلم أنه إذا مزح شخص مع محرمة فإنه مأجور وإن كان

ذلك في صورة لعب لأن هذا اللعب مأمور به وبذا صار معلوماً أن
 للعبادة الحقيقية هي امتثال الأمر لا مجرد الصلاة والصوم لأن الصلاة
 والصوم لا يكونان عبادة إلا إذا كانا مأموراً بهما . يا ولدي
 فليكن جميع أحوالك وأقوالك مأموراً به موافقاً للشريعة لأن علم
 وعمل المخلوقات بغير فتوى المصطفى صلى الله عليه وسلم ضلالة
 وسبب للبعد عن الله تعالى ولهذا نسخ المصطفى صلى الله عليه وسلم
 الأعمال السابقة فلا تحرك لسانك بكلمة تكون غير مأمور بها .
 وكن متيقناً أن طريق الله تعالى لا تقدر أن تصل إليه بغير مالم
 تؤمر به ولا تصل إليه أيضاً بالشطحات والترهات الصوفية ترسماً
 بل لا تصل إلى هذا الطريق إلا بقطع الهوى والشهوة وحفظ
 النفس بسيف المجاهدات لا بوثبات الشطحات والترهات فإن
 زعمت الوصول اغترارا منك بما تبديه من الكلام الرقيق وصفاء
 الأيام والأوقات وطلاقة اللسان مع تعلق القلب بالشهوات والنفلة
 كان ذلك علامة على الشقاء والوبال وإذا لم تهر الهوى والنفس
 بالمجاهدات وتصيرها تحت الشرع لم يكن القلب حياً بنور المعرفة
 يا ولدي سألت أسئلة بعضها لا يكيف بالقول ولا بالكتابة لأنه
 ذوق وكل ما كان ذوقاً لا يكيف بالقول ولا بالكتابة فلا تلمه
 إلا إذا وصلت إليه وما مثلك في ذلك إلا كمثل من جهل الخلوة

أو المرارة مثلا وأراد أن يكيفه بمجرد القول والكتابة فلا يقدر
 البتة . يا ولدي أن كتب عني لأحد عرف لذة الجماع يسأله عن لذة
 الجماع كتب اليه في جوابه . أن هذا ذوق لا تعرفه إلا إذا وصلت
 إليه وإلا فلا يكيف بالقول والكتابة . يا ولدي بعض أسئلتك
 من هذا القليل . وأما التقدر الذي يكيف بالقول والكتابة فقد
 بينته في كتابنا (إحياء العلوم) وغيره من التصانيف فاطلبه هناك
 وأما هنا فقلنا على طريقة الإشارة . وسأنتي عما يجب على مرید
 طريق الحق جل وعلا فاعلم أن أول ما يجب عليه الاعتقاد السليم
 الخالي عن البدع (الثاني) التوبة النصوح بأن لا يرجع إلى الزلات
 (الثالث) إرضاء الخصماء حتى لا يبقى عليه حق للمخلوق (الرابع)
 تحصيل علم الشريعة بقدر ما يعمل بأوامر الله وقف عن نواهيهِ
 ولا يجب عليه من علم الشريعة سوى ذلك وأما غير علم الشريعة
 فيكفيه أن يتعلم التقدر الذي به خلاصه ونجاته . وهذا الكلام
 يكون معلوما لك بنقل حكاية وردت عن المشايخ وهي أن الشيلي
 رحمه الله قال أتني خدمت أربعمائة أستاذ وقرأت عليهم أربعة آلاف
 حديث واخترت منها حديثا واحدا وعملت به وتركته باقيها .
 لأنني تأملت في هذا الحديث الواحد فرأيت فيه خلاصي ونجاتي
 وأيضا رأيت أن علم الأولين والآخرين مندرج فيه وهو قوله

صلى الله عليه وسلم (إعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك إليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها) يا ولدى من هذا الحديث علم لك أنك لا تحتاج للعلم الكثير وتحصيل كثرة العلم من فروض الكفاية لا من فروض الأعيان وتأمل في هذه الحكاية حتى تكون متيقنا ورد أن حاتما الأصم كان من تلامذة شقيق البلخي رحمة الله عليهما فقال شقيق ذات يوم يا حاتم كم سنة أنت في صحبتي قال ثلاثا وثلاثين سنة فقال ما الذي حصلت من العلوم وكم فائدة أخذتها مني قال تحصلت على ثمان فوائد قال شقيق (إنا قلنا إنا إليه راجعون) يا حاتم أنا صرفت عمري معك في تعليمك وأنت ما تحصلت مني على سوى هذه الفوائد فقال حاتم يا أستاذي أن طلبت مني الصدق فما تحصلت على غير الذي قلته . ولم أطلب تحصيل غيرها لأنني تيقنت أنني لا أتحصل على خلاص ونجاة في الدارين إلا بهذه الثمانية وأن ماسواها حستفني عنه بها قال شقيق قل لي ما هذه الفوائد الثانية فقال (الأولى) نظرت في المخلوقات ورأيت كل واحد منهم اختار محبوبا فالبعض يصحب الحب إلى مرض الموت والبعض إلى طرف القبر وبعد ذلك يودعونه ويرجمون ولا يدخلون معه القبر وتأملت لأجد محبوبا يكون لي رفيقا وأنيسا في القبر فوجدت سوى العمل

الصالح فلماذا اخترته وجعلته محبوباً ليكون رفيقاً ومؤسفاً في القبر فقال شقيق أحسنت يا حاتم (الثانية) نظرت في المخلوقات فرأيت الكل أسير النفس والهوى وتأملت في قوله تعالى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) فعلمت يقيناً أن القرآن حق وخالفت النفس الأمارة بالسوء وشددت المنطقة في المجاهدات وما أعطيتها ما رجاها وآمالها حتى اتقادت تحت طاعة الحق قال شقيق بارك الله فيك (الثالثة) نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد يسبي ويتعب في تحصيل شيء من حطام الدنيا وما تحصلوا عليه حفظوه وفرحوا به لظنهم أنهم تحصلوا على شيء ثم نظرت في قوله تعالى (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) فما حصلته وجهته في سبيل تصدقت به على الفقراء وجعلته ودية عند الله ليكون لي عنده باقياً وزاداً مدخراً لآخرتي قال شقيق أحسنت (الرابعة) انني نظرت في هذا العالم فرأيت قوماً يظنون أن شرف الإنسان وعزه بكثرة الأتقارب والمشار وفخرون بها. وقوماً يظنون أن شرف الإنسان وكبريائه بكثرة الأموال والأولاد فافتخروا بها. ويبعضاً يظنون أن العز والشرف بالنصب والسب والضرب وسفك الدماء فافتخروا بذلك ونظرت في قوله تعالى (أن أكرمكم عند الله أتقاكم) فعلمت أن القرآن حق وإن ظنن الخلق خطأ فاخترت التقوى حتى أكونه

عند الله من المكرمين قال شقيق أحسنت (الخامسة) نظرت إلى هذه الخلق فرأيت قوماً ينفض ويحمد بعضهم بعضاً بسبب حب المال والجاه وإني نظرت في قوله تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) وإني علمت أن هذه القسمة ثابتة في الأزل لا اختيار لأحد فيها فما حسدت أحداً بعد ورضيت بقسمة الباري تعالى واصطلحت مع أهل الدنيا قال شقيق أحسنت (السادسة) نظرت إلى هذا العالم فرأيت بعضهم يمدى بعضاً بسبب أغراض نفسانية ووساوس شيطانية ونظرت في قوله تعالى (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) وعلمت أن القرآن حق وإن غير الشيطان وأتباعه لا يكون عدواً فاتخذت الشيطان عدوى ولم أطعمه في أمر ما وامتلئت أمر الله تعالى وراقبت عظمته ولم أعاد أحداً من خلقه وعلمت أن الصراط المستقيم في قوله تعالى (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) قال شقيق أحسنت يا حاتم (السابعة) نظرت في هذا العالم فرأيت كل واحد يصرف غاية جهده وقد أذل نفسه في تحصيل القوت وبسبب ذلك قد وقعوا في الحرام والشبهات ونظرت في قوله تعالى (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) وفي قوله تعالى (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) فعلمت أني أحد الدواب في الأرض وإن رزقي مضمون منه تعالى وإني مكلف بالسعي في طلب الآخرة فاشتغلت

بالحال قال شقيق أحسنت (الثامنة) نظرت إلى هذا الخلق فرأيت
بعضاً يعتمد على ماله وماله وبعضاً يعتمد على حرفته وصناعته وبعضاً
يعتمد على مخلوق مثله وأملت في قوله تعالى (ومن يتوكل على الله
فهو حسبه) فتوكلت على الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل قال
شقيق أحسنت يا حاتم وفقك الله تعالى إني نظرت في التوراة والإنجيل
والزبور والفرقان فوجدت ما في الكتب الأربعة لا يخرج عن هذه
القوائد الثمانية والذي يعمل بها كأنه عمل بما في الكتب الأربعة وبهذه
الحكاية صار معلوما لك أنك لا تحتاج إلى كثرة العلم ولترجع الآن
إلى ما نحن فيه ونذكر لك مما يجب في حق مالك طريق الحق
(الخامس) أن يكون له مرشد ومرب ليدله على الطريق ويرفع عنه
الأخلاق المذمومة ويضع مكانها الأخلاق المحمودة ومعنى التربية
أن يكون الربى كالزراع الذي يربي الزرع فكما رأى حبراً أو نباتاً
مضراً بالزراع قلعه وطرحه خارجاً ويسقى الزرع مراراً إلى أن ينمو
ويتربى ليكون أحسن من غيره وإذا علمت أن الزرع محتاج للربى
علمت أنه لا بد للسالك من مرشد مرب البتة لأن الله تعالى أرسل
الرسل عليهم الصلاة والسلام للخلق ليكنوا دليلاً لهم ويرشدوهم
إلى الطريق المستقيم وقبل انتقال المصطفى عليه الصلاة والسلام إلى الدار
الآخرة قد جعل الخلفاء الراشدين نواباً عنه ليدلوا الخلق إلى طريق
الله وهكذا إلى يوم القيامة فالسالك لا يستغنى عن المرشد البتة، وشرط

المرشد أن يكون عالماً لكن ليس كل عالم يصلح للإرشاد بل لا بد أن يكون عالماً له أهلية صناعة الإرشاد ولهذا المرشد علامات ونحن نذكر لك ما لا بد منه بطريق الإجمال حتى لا يدعى الإرشاد كل متحير فالمرشد هو الذي يكون قد خرج من باطنه حب المال والجاه وتأسس بنيان تربته على يد مرشد كذلك وهلم حتى تنتهي السلسلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذاق بعض الرياضات كقلة الأكل والكلام والنوم وكثرة الصلاة والصدقة والصوم واقتبس نوراً من أنوار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واشتهر بالسيرة الحسنة والأخلاق الحمودة من صبر وشكر وتوكل ويقين وطمأنينة وسخاء وقناعة وأمانة وحلم وتواضع ومعرفة وصدق ووقار وحياء وسكون وتأن وأمانها وتظهر من الأخلاق النعمة كالكبر والبخل والحسد والحقد والحرص والأمل الطويل والطيش ونحوها وسلم من تعصب المتعصبين واستغنى عن علم المتكلفين بالعلم المتلقى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالأقتداء بمثل هذا المرشد هو عين الصواب والظفر بمثله نادر لا سيما في هذا الزمان فإنه كثرة من يدعى الإرشاد وهو في الحقيقة يدعو للناس إلى اللهو واللغو بل ادعى كثير من الملحدين الإرشاد بمخالفة الشريعة وبسبب غلبة هؤلاء المدعين اختفى المرشدون الحقيقيون في أركان الزوايا وبما ذكرناه علم بعض علامات المرشد

الحقيقى حتى أنه من وجد متخلقا بها علم أنه من المرشدين ومن لم يكن
متخلقا بها علم أنه من المدعين فإن تحصل أحد على مثل هذا المرشد
وقبله المرشد وجب عليه احترامه ظاهر أو باطنا فالاحترام الظاهرى
أن لا يجادله ولا ينكر عليه ولا يقيم الحجة عليه فى أى مسألة
ذكرها وأن تحقق خطأه وأن لا يظهر نفسه أمام المرشد بفرش
السجادة إلا أن يكون إماما فإذا فرغ من الصلاة ترك السجادة تأديبا
معه وأن لا يتنفل كثيرا فى حضرة وأنى يفعل كل ما أمر به قدر
استطاعته وأن لا يسجد له ولا لغيره لأنه كفر وأن يبالغ فى امتثال
أمره ولو كان ظاهره فى صورة المصيبة . والاحترام الباطنى إن كل
عاسمه له فى الظاهر لا ينكره فى الباطن وإلا كان منافقا فإن لم
يقدر على ذلك ترك صحبتته حتى يكون مافى باطنه موافقا لما فى ظاهره لأنه
لا فائدة فى الصحبة مع الإنكار بل ربما تكون سببا فى هلاكه
(السادس) مخالفة سياسة النفس وهذا لا يقتصر إلا بترك جلساء السوء
لتقصر عنه يد تصرف شياطين الإنس والجن وترقع عنه التلوثات
الشیطانية (السابع) أن تختار جميع أحوال الفقراء لأن أصل هذا الطريق
غراغ القلب من حب الدنيا فإذا لم تحتر جميع أحوال الفقراء وجدت
فى قلبك الأسباب الدنيوية فقل أن تقدر على الخلاف من جهافتك تلك
الأسباب يكون سببا لغراغ القلب من حب الدنيا ولا تيسر لك هذا

الترك إلا بذلك الاختيار وهذه السبعة واجبة على سالك طريق الله
وسألت أيضاً ماهو التصوف فاعلم أن التصوف شيان الصدق مع
الله تعالى وحسن المعاملة مع الناس فكل من صدق مع الله وأحسن
معاملة الخلق فهو صوفي والصدق مع الله تعالى هو أن يفتي العبد
حفظ نفسه لأمره تعالى وحسن المعاملة مع الخلق هو أن لا يفضل
مراده على مرادهم مادام مرادهم موافقاً للشرع لأن كل من رضى بمخالفة
الشرع أو خالفه لا يكون صوفياً وإن ادعى التصوف يكون كذاباً
وسألت ماهى العبودية ؟ فاعلم أن العبودية هي عبارة عن دوام حضور
المبدع مع الحق تعالى بلا شعور الغير بل مع الذهول عن كل ما سواه
وهي لا تتأني إلا بثلاثة أشياء (الأول) الاتقياء لأمر الشرع (الثاني)
الرضا بالقضاء والقدر وقسمة الله تعالى (الثالث) ترك طلب اختيار
نفسك وفرحك باختيار الله تعالى لك. وسألت ماهو التوكل فاعلم أن
التوكل أن تثق بما وعد به الله وثوقاً لا تضعفه الحوادث مهما كثرت
وتعاضلت. يعنى أن يكون لك تمام اليقين بأن كل ما قسم لك يصل
إليك وأن اجتمع أهل الدنيا . ليدفعوه عنك وكل ما لم يقسم لك لن
يصل إليك وأن ساعدك أهل الدنيا . وكذلك سألت ماهو الإخلاص
فاعلم أن الإخلاص هو أن تكون أفعالك كلها صادرة لله تعالى بحيث
لا يكون في قلبك التفات لشي من الخلق حين العمل ولا بعده كأن تحب

ظهور أثر الطاعة عليك من نور الوجه وظهور أثر السجود في جبهتك
ومن علامات إخلاصك أن لا تفرح بثناء الخلق عليك ولا تحزن
بذمهم لك بل يستوى عندك الأمران . واعلم أن الرباء يتولد من عظمة
الخلق عندك فملاجه أن ترى الخلق مسخرًا لقدرته الله وتلاحظ أن
الناس مثل الجمادات لا قدرة ولا إرادة لهم فلا يقدر على أن يصلوا
إليك فمما ولا ضراً فإذا فعلت ذلك خلعت من هذا المرض وإلا فإما
دمت تظن أن الخلق قادرين ومريدون لا يرتفع عنك الرباء يا ولدي أما
بقية أسئلتك فبعضها مسطر في كتي فاطلبه هناك وبعضها لا تنبغي
كتابته لكن إذا عملت بما علمت يكشف لك عن حقيقته . يا ولدي
إذا أشكل عليك شيء بعدهذا فلا تسألني إلا بلسان الحال قال تعالى
(ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً) واقبل نصيحة الخضر
عليه السلام المشار إليها بقوله تعالى (فلا تسألني عن شيء حتى أحدث
لك منه ذكراً) ولا تستعجل بالسؤال لأنك تصل إلى وقت يكون
هو المبين لك ألا ترى إشارة قوله تعالى (سأريك آياتي فلا تستعجلون)
واعلم يقيناً أنك إن لم تسر لم تصل ولم تر قال تعالى (أو لم
يسيروا في الأرض فينظروا) يا ولدي إذا ذهبت في طريق الله
سرياً ترى العجائب . يا ولدي لا بد لك مع العمل من بذل روحك
في سبيل الوصول إلى حضرة الحق فإن العمل بدون بذل الروح

لا يفيد . قال ذوالنون المصري رحمة الله تعالى عليه لأحد التلامذة
أن قدرت على بذل الروح فتعال . وإلا فلا تشتغل بترهات الصوفية
والتقال . يا ولدي أختصر لك النصيحة في ثمانية أشياء أربعة تركية
وأربعة فعلية حتى لا يكون علمك يوم القيامة خصماً لك وحجة
عليك أما التركية فأحدها ترك المناظرة بقدر إمكانك وإقامة الحجة
على كل من يذكر مسألة فإن آفات ذلك كثيرة وضرها أكثر
من نفعها إذ هي منبع كل الأخلاق الذميمة كالرياء والحقد والكبر
والمداوة والمباهاة وغيرها فإن وقت ينك وبين غيرك مسألة
وأنت تريد بالمناظرة أن ينكشف الحق جاز لك البحث في تلك
المسألة بهذه النية ولصدق هذه النية علامتان إحداهما أن لا تفرق
بين أن ينكشف الحق على لسانك أو لسان خصمك بل تحب
أن تنكشف الحقيقة على يد خصمك ليكون ذلك أدعى له إلى
قبولها لأن قبوله من نفسه أقرب إلى قبوله منك ثانيتهما أن يكون
البحث في الخلوة أحب إليك منه في الملا أما إذا قلت لأحد مسألة
وأنت تعلم أن الحق بيدك وهو يستهزئ فالحذر من أن تقيم الحجة
جمعه وأترك الكلام فإنه يؤدي إلى الوحشة فلا تكون معه فائدة
وبها هنا أذكر لك فائدة . إعلم أن السؤال عن الأشياء المشككة مثل
عرض المريض علته على الطبيب والجواب مثل سعى الطبيب في

شفاء هذا المريض فالجلاء مرضى والعلماء أطباءهم والعالم ناقص لا يليق أن يكون طبيباً لهم بل الذى يداوى المرضى هو العالم الكامل لأنه هو الذى يؤمل فيه أن يعرف حقيقة العلة وقد يكون المرض شديداً لا يمكن علاجه فهاهنا الطبيب تكون فى عدم الاشتغال بعمداوته . واعلم أن مرض الجمل أربعة أقسام ثلاثة لا علاج لها وواحد يمكن علاجه فالأول أن يكون السؤال أو الاعتراض ناشئاً عن حسد والحسد مرض لا علاج له واعلم أنك كلما أجبت به بأى جواب ترينه وتوضحه له لا يزيد جوابك إلا حسداً ولا يزيد حسده إلا تكبراً فينبى أن لا تشتغل بجوابه وما أحسن قول الشاعر

كل المداوة قد ترجى إزالتها إلا عداوة من عاداك من حسد
وتدبيره أن تتركه بمرضه وتعرض عنه عملاً بقوله تعالى
(فأعرض ممن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلّا الحياة الدنيا) فإذا تعرضت
له واشتغلت بعمداوته فقد أشملت نار حسده التى هى مما يحبط الأعمال
كما فى الحديث (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)
الثانى أن تكون العلة من الخفاة وهذا لا يمكن علاجه لقول عيسى
عليه السلام (ما عجزت عن إحياء الموتى ولكن عجزت عن إصلاح
الأحق) وهذا هو الذى اشتغل يومين أو ثلاثة بتحصيل العلم ولم
يشرع فى العلوم العقلية أصلاً ومع هذا يتعرض على العلماء الذين

حرفوا عمرهم في تحصيل العلوم ولم يعلم أن الاعتراض على العالم العظيم
 عن طالب صغير لا يكون إلا من الجهل وعدم المعرفة بهذا الم عرف
 قدر نفسه ولا قدر هذا العالم من حماقة وعدم معرفته فينبى أن
 تعرض عن هذا أيضاً ولا تشتغل بجوابه (الثالث) أن يكون السائل
 مسترشداً ليس فيه أهلية لفهم كلام الأكاير لقصور فهمه عنه ويسأل
 على جهة الاستفادة من غوامض الأمور التي يكون قاصراً عن
 إدراك حقائقها ولا يرى قصور فهمه فلا تشتغل بجوابه أيضاً لأن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال (نحن معاشر الأنبياء أمرنا بأن نكلم
 الناس على قدر عقولهم) (الرابع) أن يكون مسترشداً ذكياً لبيكاً
 عاقلاً ليس مغلوب الغضب والشهوة والحسد وحب المال والجاه بل
 طالباً لطريق الحق ما تلا من غير تمنع فهذا المريض يمكن علاجه
 فلا يشتغل بجوابه لائق بل واجب (الثاني) أن تحتزم من الوعظ
 والتذكير إلا أن تعلم أنك عملت أولاً بما تقول متأملاً قبل أن تتكلم
 قال الله تعالى لميسى عليه السلام (يا ابن مريم عطف نفسك فإن اتعظت
 فعض الناس وإلا فاستحي مني) فإن كنت كذلك وابتلاك الله بالوعظ
 فاحتزم من شيئين الأول أن تحتزم من التكلف في الكلام بالعبارات
 والإشارات والسطحات والأشعار لأن الله تعالى يمد المتكلمين في
 الكلام أعداء له لأن التكلف يدل على خراب باطن صاحبه وغفلة

قلبه مع أن المقصود من التذكير استحضار مصائب الآخرة والتقصير في خدمة المولى جل وعلا فتأمل في العمر الماضي والعقبات التي في الطريق حتى تخرج من الدنيا بسلامة الإيمان وتنجو من هول قبضة ملك الموت وسؤال منكر ونكير ورد جوابهما . وأيضاً تأمل في هول القيامة ومواقفها وحسابها والميزان والعبور على الصراط والنار ومصائبها فهذا هو الذي ينبغي تذكره وتذكير الخلق به وتعلمهم على تقصيرهم وعيوبهم لأجل أن توقع في قلوب أهل المجلس خوف حرارة النار ومصائبها ليتذكروا وتقريبهم في الزمن الماضي بالندم عليه والتحصن على ضياع العمر الذي انقضى بغير طاعة فالجمله المذكورة بالكيفية المتقدمة يقال لها وعظ مع عدم التكافؤ في الكلام بالفصاحة والتسجيع وغير ذلك لأن مثل الواعظ كمثل صاحب بيت فيه عياله وقد جاء السيل وهو يخاف أن يأخذ البيت ويترك الأولاد وينادي الحذر الحذر يا أهل البيت أهربوا الآن السيل وصلكم فهذا الرجل في هذه الحالة لا يقول الكلام بالتكلف والمبارات والتسجيع والإشارات فمثل الوعظ للخلق يكون هكذا وينبغي أن لا يعيل قلبك حال وعظك إلى صراخ الصارخين وبكاء الباكين وغوغاء أهل المجلس بقولهم إن هذا الوعظ حسن الوعظ والمجلس لأن هذا الميل يتولد عن النفلة بل ينبغي أن يكون ميله حال الوعظ إلى تحويلهم من الدنيا إلى الآخرة وعن

للمصية إلى الطاعة وعن النغلة إلى التيقظ وعن الغرور إلى التقوى
وأن يكون كلامه في علم الزهد والعبودية وأن ينظر إلى رغبتهم هل هي
خلاف رضى الخالق أو لا وإلى ميل قلوبهم هل هو خلاف الشرع
أو لا وإلى أعمالهم وأخلاقهم النامية والحيدة أيها أغلب والذي
خوفه غالب فيرجعه إلى الرجاء والذي رجأؤه غالب فيرجعه إلى
الخوف بكيفية ينصرفون بها من المجلس بحيث لم يبق معهم صفات
ذميمة ظاهرة أو باطنا وتصفون بالصفات الحميدة ويرغبون ويحرسون
على الطاعات التي تكاسلوا عنها ويكرهون المعاصي التي كانوا يحرسون
عليها وكل وعظ لم يكن ولم يقل هكذا يكون وبالأعلى الواعظ
والموعوظ بل يكون الواعظ غولا وشيطانا لأنه يضل الناس عن
طريق الحق ويهلكهم هلاكا أبديا ويجب على الخلق أن يهربوا
منه لأن الفساد الذي يفعله لا يقدر الشياطين أن يفعلوه وكل من له
يد القدرة يجب عليه أن ينزله عن المنبر ليدفعه لأنه من الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر (الثالث) أن لا تميل إلى الملوك والأمراء
والحكام ولا تخالطهم ولا تجالسهم بل ولا تنظر إليهم لأن في
مخالطتهم ومجالستهم آفات كثيرة وإن ابتليت برويتهم ومجالستهم
فأترك مدحهم وثناءهم وإذا جاؤا لزيارتك فسيبك أن يكون هكذا فإن
الله ينضب إذا مدح الفاسق والظالم ومن دعا لظالم بطول البقاء فقد

أحب أن يعصى الله تعالى في أرضه (الرابع) أن لا تقبل منهم شيئاً وإن علمت أنه حلال لأن الطمع في ما لهم يكون سبباً لتفاسد الدين والمداهنة والمحابة ومراعاة جانبهم والموافقة في ظلمهم ويتولد منها فسقهم وبغورهم وهذا كله هلاك في الدين وأقل مفسدة تتولد منها أن تحبهم وكل من يحب أحداً يحب طول عمره وإذا أحب طول عمره أحب طول ظلمه وخراب العالم ونسأل الله الأمان الأمان من أن يضللك الشيطان عن طريق الحق لأنه يقول لك الأولى أن تأخذ منهم الدراهم وتمطيها للدراوش وتربح الساكين بصرفها عليهم لأنك تصرفها في الضرورة وأبواب الخير وأما هو فيصرفها في الفسق والفجور لأن الشيطان بهذا الطريق سفك دماء خلق كثير وآفات الطمع كثيرة ذكرتها في كتابنا إحياء العلوم فاطلبها هناك يا ولدي اجتنب هذه الأربعة التركية، وأما الفعلية فأربعة أيضاً ولا بد أن تعمل بها (الأول) يلزمك أن تؤدي ما أمرك الله تعالى به مثل ما تحب أن يؤدي عبدك ما أمرته به وأنت راض عنه وكل شيء لا ترضى بفعله من عبدك فلا ترضى عن نفسك بفعله في تحقق عبوديتك لله تعالى ومع ذلك فليس هو عبدك حقيقة لأنك اشتريته بالدراهم وأنت في الحقيقة عبد الله لأنك مخلوق له وهو خالق لك (الثاني) أن تعامل الخلق بما تحب أن يعاملوك به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يكمل إيمان

عبد حتى يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه) (الثالث) أن تشتغل
 بالعلم النافع في الواقع ونفس الأمر وهو الذي لو علمت أنه بقي من
 صورك أسبوع لم تشتغل بسواه ومن المعلوم أنه إذا كان كذلك لا
 تشتغل بعلم النحو والصرف والطب وأمثالها لأنك تعلم أن هذه العلوم
 لا تنفع في إغاثتك بل تشتغل بمراقبة قلبك ومعرفة صفاته فتشتغل
 بتطهيره من الأخلاق الذميمة وعلائق الدنيا وتحليته بالأخلاق
 الحسنة ومحبة الحق وتشتغل بالعبادة . يا ولدي اسمع كلمة واحدة وتأمل
 في حقيقتها واعمل بها تجد فيها خلاصك ونجاتك البتة ، أن أخبرت
 أن السلطان قاصد زيارتك في هذا الأسبوع مثلاً فأنا أعلم أنك لا
 تشتغل في هذا الأسبوع بشئ غير إصلاح ما تعلم أن عين السلطان
 تقع عليه إذا علمت ما ذكرناه تحققت بالأولى أنه لا ينبغي لك إلا
 أن تشتغل بإصلاح ما تعلم أنه محل نظر الله تعالى وهو القلب قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى
 أعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم ونياتكم) وإن أردت أن تعلم
 علم أحوال القلوب فاطلبه من كتابي (إحياء المعلوم) وسائر تصانيفي .
 وهذا فرض عين على كل مسلم وباقي المعلوم فرض كفاية إلا أن
 تعلم بقدر ما تحصل به على امتثال الأوامر واجتناب النواهي
 (الرابع) أن تدخر لعيالك من القوت ما لا يزيد على السنة لأن النبي

صلى الله عليه وسلم قال لأزواجه (اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا)
ولم يقل ذلك لكل أزواجه بل قال لمن لم يكن له قوة اليقين
أما مثل السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها فلم يرتب لها قوت سنة
ولا يوم . يا ولدي جميع ما طلبته مني كتبت لك في هذه الرسالة فينبغي
لك أن تعمل بكل ما فيها وفي أثناء عمرك اذكرني بصالح دعائك
أما ما طلبته من الأدعية فذكره في الصحاح وتاريخ أهل البيت
فاطلبها هناك وأذكر لك هذا الدعاء فاقراءه على الدوام خصوصا
عقب الصلوات وهو اللهم إني أسألك من النعمة تمامها . ومن العصبة
دوامها . ومن الرحمة شمولها . ومن العافية حصولها . ومن العيش
أرغده . ومن العمر أسعده . ومن الإحسان أغنه . ومن الأنعام
أحمه . ومن الفضل أعذبه . ومن اللطف أقربه . ومن العمل أصلحه
ومن العلم أقعسه . ومن الرزق أوسع . اللهم كن لنا ولا تكن
علينا . اللهم اختم بالسعادة آجالنا . وحقق بالزيادة أعمالنا . وافرنا
بالعافية غدونا وأصالنا . واجعل إلحاحك مصيرنا وما لنا . واصبب
سجبال عفوك على ذنوبنا . ومن علينا بإصلاح عيوبنا . واجعل
التقوى زادنا . وفي دينك اجتهدنا . وعلينا توكلنا واعتمادنا : إلهنا
ثبتنا على نهج الاستقامة : وأعذنا من موجبات الندامة يوم القيامة
وخفف عنا ثقل الأوزار : وارزقنا عيشة الأبرار : واكفنا واصرف

عنا شر الأشرار : وأعتق رقابنا : ورقاب آبائنا : وأمهاتنا من النار
والدين والمظالم يا عزيز يا غفار : يا كريم يا ستار : يا حلیم يا جبار . برحمتك .
يا أرحم الراحمين : وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد وآله وصحبه
أجمعين . والحمد لله رب العالمين آمين (خاتمة للعرب رضى الله عنه) .
إعلم أن تصفية القلب لا تتم إلا بطريق الله كقولہ صلى الله
عليه وسلم (إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد وجلاؤها ذكر الله .
تعالى) ثم إن الله كراما باللسان وإما بالقلب فذكر اللسان لتحصيل
ذكر القلب وذكر القلب لتحصيل المراقبة وأقرب التصفية للقلب
الاشتغال بذكر الطريقة النقشبندية وهو الذكر باسم الذات أو
بالنفي والإثبات وكيفية ذكر اسم الذات أن يتلفظ الذاكر بلسان
القلب بلفظة (الله) لأن القلب كله لسان وكله سمع وكله بصر وإما
كيفية ذكر النفي والإثبات فهي أن يتلفظ الذاكر بلسان القلب
بـ (لا إله) نافية بها جميع تعلقات القلب عما سوى الله ثم يتلفظ
بلسان القلب بـ (إلا الله) مثبتا بها وجود وحدانية الحق فيه فإذا ذكر
الذاكر هذين الاسمين بهذه السكيفية تحصل له صفوة القلب وزكاه
النفس ويكون عارفا بالله تعالى وأصلا إليه : ويقدم وظيفة الذكرية
على سائر المبادات بعد الفرائض وروايتها في جميع الأوقات إلى أن
يحصل في قلبه ملكة حميدة وبعد ذلك يجوز له جميع الفضائل من .

العبادات لأنه عرف طريق الاستفاضة من الله وعرف طريق
التقرب إليه

فذكر الله أحسن في الطريق من الورد المرتب للصلاة
وأحسن من قراءة قول حق ومن عمل بكل النافلات
لأن الذكر يحل صدأ قلب ويرفع عنه كل الحاجبات
وجاهد في جميع الوقت والزم بذكر الله تشهد واردات
توجهه للإله ودع سواه وراقب وارفع للمعاليات
(والمراقبة) وهي رؤية جناب الحق سبحانه وتعالى بعين البصيرة

على الدوام مع التعظيم وهي أقرب الطرق إلى الله تعالى من حيث
التقرب إليه كما قيل القصد إلى الله عز وجل بالقلوب أبلغ من حركات
الأعضاء في الأعمال بالصلاة والسلام والأذكار والأوراد ونحوها
لأن صاحب المهمة العالية لا يزال عاملاً بقلبه وإن لم تساعد على
الأعمال جوارحه فهو يكون دائماً في التقرب وأبداً في التعجب. ثم
اعلم أن الذاكر إذا بلغ مرتبة المراقبة ثبتت له وحدة الوجود الإلهية
وتحقق بدوام العبودية فإذا دام على المراقبة ترقى إلى مرتبة المشاهدة
بأن ينكشف له بعين البصيرة أن أنوار وجود وحدة الذات الإلهية
محيطه بجميع الأشياء وأنه تعالى متجل بصفاته وأسمائه في مصنوعاته
وبحسب استمداد المشاهدين يصير الابتهاج بأنوار الربوبية
والاستكشاف بأسرار الاحدية (تمت في شهر رجب سنة ١٣٢٧)



Bibliotheca Alexandrina



0413508